

غريب الحديث لابن قتيبة

أَمَرَهُ أَنْ يُوقِدَهَا بَعَرُ فَجَ لَأَنَّ سَنَا نَارَهُ أَشَدَّ مِنْ سَنَا غَيْرِهَا لَضَعْفِهِ وَقِلَّةِ دُخَانِهِ إِذَا كَانَ يَابِسًا فَإِذَا كَانَ رَطْبًا فَالْمَثَلُ يُضْرَبُ بِهِ فِي كَثْرَةِ الدُّخَانِ قَالَ الرَّاعِي [مِنْ الْكَامِلِ] ... كَدُّ خَانَ مُرَّ تَجَلُّ بِأَعْلَى تَلَاةٍ ... غَرْنَانُ ضَرْبٌ مِنْ عَرَفَجَاءٍ مَبْلُولا

وَأَنَّ مَا شَبَّهِهُ الْمُشَبَّهِهُ لَحْيَةُ أَبِي بَكْرٍ بِسَنَا نَارِ الْعَرَفِ الْيَابِسِ لِأَنَّه كَانَ يَخْضِبُهَا بِالْحِنَّاءِ وَيَشْبَعُهَا خِضَابًا فَتَشْتَدُّ حُمُورُهَا .
وَقَالَ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ قَالَ لِأُسَامَةَ حِينَ أَنْفَذَ جَيْشَهُ إِلَى الشَّامِ " أَغِرُّ عَلَيْهَا غَارَةً سَحَاءً لَا تَتَلَقَى عَلَيْكَ جُمُوعُ الرُّومِ " .

حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ قَالَ حَدَّثَنَاهُ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ وَحَدَّثَنِيهِ أَيْضًا عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي إِسْحَقَ بِإِسْنَادِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ مَسْحَاءٌ أَوْ سَدْحَاءٌ .
قَوْلُهُ سَحَاءٌ هُوَ فَعْلَاءٌ مِنَ السَّحَّحِ وَالسَّحَّحُ الْمَصَّبُ يُقَالُ يَدَاهُ تَسْحُحَانِ أَيْ تَصْحُبَانِ الْمَالَ صَبًّا وَالسَّمَاءُ تَسْحُحُ أَيْ تَصُوبُ وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ A " يَمِينُ السَّحَاءِ لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ " أَيْ لَا يَنْقُصُهَا شَيْءٌ